

أو بعده بقليل . وان الطور الاول هو الذي كان فيه الصحابة وكبار التابعين . والطور الثاني هو الذي كان فيه صغار التابعين وتابعو التابعين . والطور الثالث هو عهد المحدثين وأئمة السنة كالامام محمد بن اسماعيل البخاري ، والامام مسلم صاحب الجامع الصحيح ، والامام الترمذي ، والامام أحمد بن حنبل وغيرهم من المحدثين وما جمع في الطور الاول دوّن في كتب الطور الثاني ، وما دوّن في الطور الثاني جمع ونظم في كتب الطور الثالث . ونرى أمامنا أكثر ما جمع في الطورين الثاني والثالث مدونا في كتب كثيرة تشتمل على آلاف من الاوراق هي في الواقع من أئمة الذخائر العلمية في العالم ، بل لا يوجد في جميع ذخائر الدنيا العلمية أوثق منها سنداً وأصح تاريخاً ورواية . ولقد صدق الاستاذ العلامة الكبير الشيخ شبلي النعماني حين قال : « لما أرادت الامم الاخرى من غير المسلمين أن تجمع في أطوار نهضتها أقوال رجالها ورواياتهم كان قد فات عليهم زمن طويل ، وانقضى بينها وبينهم عهد بعيد ، فحاولوا كتابة شئون أمة قد خلت ، ولم يميزوا بين غث ذلك الماضي وسمينه ، وصحيحه وسقيمه ، بل لم يعلموا أحوال رواة تلك الاخبار ولا اسماءهم ولا تواريخ ولادتهم ، فاكتفوا بأن اصطفوا من أخبار هؤلاء الرواة المجهولين ورواياتهم ما يوافق هواهم ويلائم بيتهم وينطبق على مقاييسهم . ثم لم يمض غير زمن يسير حتى صارت تلك الخرافات معدودة كالحقائق التاريخية المدونة في الكتب وعلى هذا المنهج السقيم صنفت أكثر الكتب الاوربية مما يتعلق بالأمم الخوالي وشئونها ، والأقوام القديمة وأخبارها ، والاديان السالفة ومذاهبها ورجالها . أما المسلمون فقد جعلوا لرواية الاخبار والسير قواعد محكمة يرجعون اليها وأصولاً متقنة يتمسكون بها وأعلوها أن لا تروى واقعة من الوقائع الا عن الذي شهدها ، وكلما بعد العهد على هذه الواقعة فمن الواجب تسمية من نقل